الاتجاهات القديمة في الفكر السياسي الصيني
(الكونفوشيوسية -الطاوية- الموهية-المشرعين)
Ancient Trends in Chinese Political Thought
(Confucianism - Taoism - Mohism - Legalism)

ا.م.د. اسعد عبدالوهاب عبدالكريم
Asst. Prof. Dr.
ASAAB ABDULWAHAB ABDULKAREEM
جامعة تكريت/كلية العلوم السياسية
Tikrit University/ College of Political Science
asaad@tu.edu.iq
07703234712

الملخص

يتعرض البحث الموسوم "الاتجاهات القديمة في الفكر السياسي الصيني" لإشكالية مفادها ((هل ان فهم الفكر السياسي الصيني يستدعي استحضار الموروث القديم من قيم وتقاليد وأفكار تساهم في نمو وتقدم المجتمع والدولة؟))، ويقوم على فرضية " ان الفكر السياسي الصيني يتميز بالأصالة والتجديد والتحمل والاستمرار داخل منظومة البيئة السياسية والاجتماعية والتربوية التي ساهمت في وجوده وخلق الهوية الوطنية الصينية للمجتمع وساعدت على قيام التنمية والتطور للدولة"، تم اعتماد المنهج التاريخي والمنهج الوصفي، وجاءت النتائج بإثبات الفرضية بالإيجاب، وتوصل البحث الى ان الفكر الصيني لا يستخدم طرائق مستقيمة الخط او جدلية بقدر ما يلجأ الى طرائق حلزونية (لولبية)، وليس هناك من حقيقة مطلقة او سرمدية وانما هناك تقديرات' وانه يرى التناقضات على انها بدائل وليست مشاكل ، وان الاتجاهات القديمة الأربعة في البحث تمتاز بالخصوبة الفكرية والثراء المعرفي، من أخلاقية المنهج والخطاب للمدرسة الكونفوشيوسية الى مدرسة اللافعل الطاوية مروراً بآراء المدرسة النفعية الموهية واسهامات مدرسة المشرعين في بناء الدولة واحكامها.

الكلمـــات المفتاحيـــة: الفكـــر الصـــيني، الكونفوشيوســـية، الطاويـــة، الموهية، المشرعين.

Summary

The research "Ancient trends in Chinese political thought" is exposed to the problem of ((Does the understanding of Chinese political thought necessitate invoking the ancient heritage of values, traditions and ideas that contribute to the growth and progress of society and the state?)), and is based on the premise that "Chinese political thought is characterized by originality and innovation." And endurance and continuity within the system of the political, social and educational environment that contributed to its existence and the creation of the Chinese national identity of society and helped to establish the development and development of the state, through the use of the historical method and the descriptive method, and the results came to prove the hypothesis in the affirmative, and the research concluded that Chinese thought does not use straight-line or dialectical methods, and that the four ancient school : from the morality of the curriculum and discourse of the Confucian school to the school The Taoist inaction, passing through the opinions of the utilitarian school of Mohism and the contributions of the school of legalism in building the state and its provisions.

Keywords: Chinese thought, Confucianism, Taoism, Mohism, legalism.

المقدمة

يتميز الفكر السياسي الاسيوي بشكل عام والفكر السياسي الصيني بشكل خاص بمجموعة من الخصائص والصفات المستمدة من الموروثات الحضارية المختلفة من تقديس الاسلاف والاسر الحاكمة والتيارات الفكرية الدينية الكونفوشيوسية والبوذية والطاوية والصراعات والحروب الداخلية بين الممالك والتضاريس الطبيعية والسكان وغيرها من العوامل المجتمعة التي ساهمت في بلورة بيئة سياسية خاصة في الصين متناسقة مع خصائصها المتعددة.

تنطلق اهمية الدراسة من الحاجة الى دراسة الفكر السياسي الصيني، وتحديد اهم الخصائص التي يقوم عليها هذا الفكر، والعلاقة التي تربط الفكر والتطبيق، والى معرفة الاتجاهات القديمة الكونفوشيوسية والطاوية والموهية والمشرعين ونتاجاتهم في حقل الفكر السياسي، وأثر هذه المدارس في بناء المجتمع والدولة في الصين.

اما الإشكالية التي تقوم عليها الدراسة فتتلخص في مناقشة السؤال التالي ((هل ان فهم الفكر السياسي الصيني يستدعي استحضار الموروث القديم من قيم وتقاليد وأفكار تميزت بالإصالة والثبات والمرونة التي تساهم في نمو وتقدم المجتمع والدولة؟)).

وبناء على الإشكالية تتمثل الفرضية في ان الفكر السياسي الصيني يتميز بالأصالة والتجديد والتحمل والاستمرار داخل منظومة البيئة السياسية والاجتماعية والتربوية التي ساهمت في وجوده وخلق الهوية الوطنية الصينية للمجتمع وساعدت على قيام التنمية والتطور للدولة.

وتبنى على الإشكالية الرئيسة عدة أسئلة مركزية في التعاليم والمناقشات التي تشكل الفكر الاجتماعي والسياسي الصيني، ومن بينها مسألة كيفية الحفاظ على "النظام والذي غالبًا ما يُفهم بشكل خاص على أنه "الانسجام". وإلى أي درجة يجب أن نعتمد على المؤسسات (ومن أي نوع؟)، وإلى أي درجة تعتبر القيادة البشرية ضرورية؟ ما أنواع الأدوار أو العلاقات أو التسلسلات الهرمية التي يجب أن تبني مجتمعاتنا، وكيف يتم تبريرها؟ هل يمكن تحديهم أو تغييرهم؟ بقدر ما ينقسم المجتمع إلى حكام ومحكومين، ما هي المسؤوليات التي يدين بها كل واحد للآخر، ولماذا؟ على سبيل المثال، تؤدي الإجابات على بعض الأسئلة التي أثيرت إلى مزيد من الأسئلة الأخلاقية أو المعرفية أو الميتافيزيقية والتي هي جزءً من الفلسفة الصينية[1].

(1) Stephen C. Angle, Social and Political Thought in Chinese Philosophy, in: Edward N. Zalta (ed.), Stanford Encyclopedia of Philosophy, (Spring 2017 Edition), p. 2. URL = https://leibniz.stanford.edu/friends/info/copyright/ in 28/10/2021 at 04:54 P.M.

اما منهجية البحث فقد اعتمد المنهج التاريخي والمنهج الوصفي لتحليل النصوص ودراسة أبرز من مثل الاتجاهات الفلسفية القديمة في الصين.

قسمت هيكلية الدراسة على أربعة مطالب إضافة الى تمهيد عن تاريخ الصين السياسي والاجتماعي، وجاء المطلب الأول لدراسة المدرسة الكونفوشيوسية والمطلب الثاني ناقش أفكار المدرسة الطاوية، وجاء المطلب الثالث لدراسة المدرسة الموهية، والمطلب الرابع حمل عنوان مدرسة المشرعين وانتهى البحث بخاتمة واستنتاجات.

تمهيد

تتميز الحضارة الصينية بالتواصل الثقافي منذ الالفية الثانية قبل الميلاد وحتى وقتنا الحاضر، فهي أقدم حضارات العالم الحية التي لم تتعرض للاندثار، وقد أسهم العلماء والفلاسفة الصينيون في اثراء المعرفة على مدى قرابة ثلاثة الاف عام، وهي الحضارة المهيمنة في شرق اسيا الممتدة على ضفاف النهر الأصفر، من اختراع العجلة الى غزل الحرير، الى صهر المعادن وبناء السور العظيم واكتشاف البارود والألعاب النارية، والنقوش والرسوم واختراعهم للورق والطباعة وغيرها[١].

وتاريخياً، تعاقب على حكم الصين عدة سلالات او ممالك كانت تقع على مسؤوليتهم حكم وإدارة البلاد وقد كانت محط انظار واحترام وتقديس المواطنين منها، وكان لكل سلالة ما يميزها عن غيرها بمجموعة من المعالم[٢].

ويقسم التاريخ السياسي للصين على ثلاث حقب زمنية : الحقبة الأولى: التاريخ القديم (العصر الحجري سلالات: شيا، شانج، تشاو الغربية والشرقية، والربيع والخريف، والممالك المتحاربة) ، والحقبة الثانية : العصر الامبراطوري (سلالة تشين، سلالة هان، والممالك الثلاث، سلالة جين، السلالات الجنوبية والشمالية، السوي والتانج، والسونج، اليوان، المنج، والتشنج)، الحقبة الثالثة: العصر الحديث: تأسست جمهورية الصين (١٩١٢-١٩٤٠) وجمهورية الصين الشعبية (١٩٤٩-الان)[٣].

(١) فوزي درويش، *الشرق الأقصى: الصين واليابان*، الطبعة الثالثة (طنطا: مطابع غياشي، ١٩٩٧)، ص ١٤-١٧.

(٢) ينظر الملحق رقم (١) ، ص ٣٠.

(3) Klaus Muhlhahn, Making China Modern: From the Great Qing to Xi Jinping, (US: The Belknap Press of Harvard University, 2019), p.359 -565.

يمكن القول ان الاتجاهات القديمة في الفكر السياسي الصيني تمثلت في أربعة مدارس أساسية كان لها دوراً بارزا في التاريخ والثقافة وتبنت افكارها العديد من الاسر الحاكمة وقتذاك، وهي المدرسة الكونفوشيوسية والمدرسة الطاوية والمدرسة النفعية ومدرسة المشرعين.

I. المطلب الاول
المدرسة الكونفوشيوسية

تتألف مصادر الفكر السياسي في الصين قبل عصر كونفوشيوس من خمسة كتب استخدمها معلم الصين الأول لتثقيف تلاميذه وهي (الاناشيد، السجلات التاريخية، الطقوس، حوليات الخريف والربيع، التغييرات، الموسيقى)، ولكل كتاب وظيفة فالأناشيد تصف الواقع، بينما وظيفة الموسيقى التناسق والتناغم، والسجلات التاريخية لدراسة الاحداث، والطقوس لتوجيه سلوك الانسان، والتغييرات تكشف عن تحركات الكون[١]. وتجسدت أفكار هذه المدرسة بمؤسسها كونفوشيوس إضافة الى منسيوس و هسون تزو.

I. أ. كونفوشيوس Confucius

يمكن عد الكونفوشيوسية المدرسة الفكرية الأساسية في الصين مؤسسها (كنج فو تزو*) المعروف بـ كونفوشيوس والتي تعني الملك الفيلسوف هيمن تأثيرها على طريقة عيش الصينيين القائمة وأصحاب هذه المدرسة يعتمدون تهذيب النفس أساس النظام الاجتماعي والسياسي والتي اكدت على العلاقات الاجتماعية والعدالة

(١) عامر حسن فياض. وعلي عباس مراد، *إشكالية السلطة في تأملات العقل الشرقي القديم والإسلامي الوسيط*، الطبعة الأولى (بغداد: دار الشؤون الثقافي العامة، ٢٠٠٥)، ص ١٤٧. وهناك بعض الدراسات تشير الى ان الكتب الخمسة ربما تعود الى كونفوشيوس باعتباره مؤلفا او ناقلا او كاتباً لها (editor or writer or transmitter). ينظر:

Chieh Liu, what is an Author? Taking Confucius for an Example, Journal of Library and Information Studies, 13 (UK: December 2015), p. 230.

* كونفوشيوس او كنج فو تزو (٥٥٢-٤٧٩) ق.م. : فيلسوف وحكيم صيني مؤسس المدرسة الكونفوشيوسية الفكرية وسياسي في فترة حكم الربيع والخريف كان له الأثر الكبير في تحديد السلوك الاجتماعي والسياسي للأفراد عبر طقوس محددة، ولد في مقاطعة شاندونج والده (كونج هي) كان قائد لحامية اللورد (لو) وجده كان والياً عليها، توفي والده وهو في عمر لا يتجاوز الثلاث سنوات وعاش في رعاية والدته في حالة من الفقر والعوز حتى توفت قبل ان تصل من العمر الأربعين، تعلم في المدارس الصينية التقليدية ، انشأ مدرسة لدراسة أصول الفلسفة وحاز على سمعة عالية في التعليم، وتسنم عدة مناصب منها نائب حاكم المدينة ووزير العدل ، من اهم اعماله : الاخلاق والسياسة ، الانسجام المركزي، المنتخبات(Analects): وهي عبارة عن محاورات مع تلامذته، والتي دعا فيها الى احياء التراث التقليدي الصيني والى دور الفضيلة والإحسان اكثر من استخدام القوة، والى طقوس السلوك الأخلاقي والعائلة والزراعة الأخلاقية وطاعة الوالدين ومكانة الاسرة. من اهم تلامذته منسيوس Mencius والذي دعا الى التركيز على السلوك القويم وعلى الجانب الأخلاقي للحكام، وسوتزو الذي أكد على ان الطبيعة البشرية فاسدة ودعا الى التعليم، والثالث: شوتسي وهو رائد الحركة الكونفوشيوسية الجديدة(١١٣٠-١٢٠٠م) والذي اعطى بعداً ميتافيزقياً للمدرسة. ينظر: خديجة خلايفة، "الحياة الاجتماعية والدينية عند الصين القديم منذ العصر الحجري القديم الى سنة ٢٢١ ق.م."، (ماجستير، الجزائر، جامعة الشهيد حمه لخضر، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، ٢٠١٨)، ص ٤٨-٢١.

(Justice) واللطف (kindness) والإخلاص (devotion) والفضيلة (virtue) والإحسان (benevolence)، في إطار أخلاقي[١].

وتنكر الكونفوشيوسية خلود الروح وتؤكد على الاخلاق لاي نظام اجتماعي مستقر واعتمدت المنطق والعقل ونادت بالوسطية، وأصبحت العقيدة الرسمية للمجتمع البيروقراطي خلال حكم اسرة هان (٢٠٦ ق.م.- ٢٢٠م) تجسدت في شخص كونفوشيوس كمعلم ومؤلف وفيلسوف ومصلح وتربوي، امتازت بتربية معلمي الوظائف العامة في الإمبراطورية الصينية والتي أعطت البعد الحركي والوظيفي للمدرسة واستطاعت من تأسيس جيل بيروقراطي من موظفي الامبراطورية ملتزم بتعاليم وثقافة وتقاليد البلاد[٢].

كما استطاع ان يجعل التعليم متاحاً لجميع الطبقات بعد ان كان حكرا على طبقة النبلاء، واهم طقوسهم التأمل والتفكير ليصل الفرد الى مرحلة الانسان الكامل، والقاعدة الأساسية في التعليم: هي ان يكون التعليم بحسب الاستعداد الذهني للدارسين (معيار الذكاء) ويقسم على ثلاث درجات هي: النابغون والمتوسطون في الذكاء والمتخلفون، وتعطى الدروس تبعاً لهذا المعيار، فالعبقري هو الأول، ويقسم ايضاً على ثلاث مستويات: الأول، متوسط الأول، واخر الأول، وهكذا البقية[٣].

تعد الكونفوشيوسية الأسطورة الثقافية لأكثر من الفين عام في الصين لما لها من علاقات أساسية بالثقافة الصينية والذي حيث يؤمن كونفوشيوس بان هناك اوقاتاً يجب ان يلجأ بها ذوو الاخلاق الى القوة من اجل حماية النفس من الاستعباد، وان أي جيش لا يمكن ان يحارب حربا فعالة مالم يعرف حتى جنوده العاديون لماذا هم يحاربون وماهي قضيتهم العادلة؟ فالحالة النفسية للجنود المحاربين تعتمد على المبدأ الأخلاقي[٤].

---

(1) Mark Csikszentmihalyi, Confucius, in: Edward N. Zalta (ed.), Stanford Encyclopedia of Philosophy, (Canada: Summer 2020 Edition), p. 2-4. URL = https://plato.stanford.edu/archives/sum2020/entries/confucius/ in 30/10/2021 at 07:24 PM.

(٢) افتخار عبدالكريم وأسماء مجيد، "الأديان والمعتقدات في الصين"، مجلة الدراسات التاريخية والحضارية، العدد ١٣ ، جامعة تكريت: مركز صلاح الدين الايوبي للدراسات التاريخية والحضارية، ٢٠١٢)، ص ٢٣٧-٢٣٨.

(٣) ليوجون تيان، *محاورات كونفوشيوس*، ترجمة محسن سيد فرجاني، (القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، ٢٠٠٠)، ص ١٨٩. تأسست اول جامعة امبراطورية لدراسة الاعمال الكونفوشيوسية وكان مقدرا لطلابها العمل في السلك الوظيفي الحكومي، وبلغ عدد طلابها ٣٠ الف طالب مما ساعد على بناء طبقة صفوة من المتعلمين الموظفين وقتذاك. ينظر: هيلدا اوخام، تاريخ الصين: منذ ما قبل التاريخ حتى القرن العشرين، مصدر سبق ذكره، ص ٧٩.

(٤) هـ .ج. كريل ، *الفكر الصيني من كونفوشيوس الى ماوتسي تونج*، ترجمة: عبد الحليم سليم، (القاهرة: الهيئة العامة للتأليف والنشر، ١٩٧١)، ص ٤٤-٤٥.

ويؤكد كونفوشيوس على دور المثقف داخل الدولة الرشيدة والظالمة في ابداء رأيه بشجاعة وصراحة بقوله " ليس على المرء حرج في ظل دولة رشيدة طامحة في الرأي والشجاعة في السلوك، اما في دولة الظلام والفساد، فلئن كانت الاستقامة مسلكاً فاضلاً الا ان كلمة الحق ينبغي لها ان تتلمس الطريق في حذر بالغ"(١).

تكمن أهمية حكم الشعب عند كونفوشيوس من خلال تحفيز الالهام الأخلاقي للأفراد أكثر من استخدام أسلوب القوة والاكراه، وان اغلب الحكام والوزراء في حياته كانوا يستخدمون القوة العسكرية لغرض درء التهديد الخارجي وايقاع اقصى العقوبات على منتهكي النظام في الداخل، ورغم انه لم يرفض استخدام القوة بالمطلق لكنها تعتبر الحل الأخير(٢).

وتؤكد المدرسة الكونفوشيوسية على ان الانسان مخلوق اجتماعي يعيش ويتطور داخل الاسرة ويتمتع بصفات الفضيلة فطرياً، وان خيرية الانسان والمجتمع والحياة البشرية متداخلة مع بعضها الاخر بعمق، ويدفعها نحو الصالح العام الذي هو في الأساس مفهوم اجتماعي بطبيعته، وهو نظام مجتمعي أساسي راسخ يمكن للجميع فيه الاستفادة والازدهار في السعي وراء الحياة الجيدة(٣).

ويمكن تقسيم الفكر السياسي عند كونفوشيوس على نظريتين، الأولى "نظرية تقويم الأسماء" وهي عبارة عن تقرير وظيفة كل شخص داخل مؤسسته وتحديد ادواره الفعلية بدون تجاوز للصلاحيات مثل الحاكم والأمير والوزير والوالد والابن والزوجة، ويضرب مثلاً بغياب الوحدة وانقسام الدولة والذي سببه سيطرة الوزراء والامراء على مقاطعات بدون ارتباط فعلي للسلطة المركزية، امام النظرية الثانية فهي نظرية السعادة والتي يعتبرها الهدف المنشود للإنسان داخل الاسرة، ومسؤولية الحكومة الصالحة نحو الشعب والتي من خلال التعليم يتحول الفرد الى مواطن مستنير والى الحكم الصالح بالنهاية(٤).

انقسمت المدرسة الكونفوشيوسية بعد وفاة مؤسسها الى ثمانية مدارس (تسي تشانغ، تسي تسي، يان شي، منشيوس، تشي دياو، تشونغ ليانغ، شون تسي، ويوي تشنغ) وبرزت من بينهم مدرسة منسيوس المعلم الثاني الذي تعلم الكثير من حفيد كونفوشيوس (تسي تسي).

---

(١) ليوجون تيان، *محاورات كونفوشيوس*، ترجمة: محسن سيد فرجاني، (القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، ٢٠٠٠)، ص ١٢٧-١٢٨.

(٢) المصدر نفسه، ص ٢١.

(3) Edmond Eh , A Confucian Perspective on Tertiary Education for the Common Good , Journal of the Macau Ricci Institute, *vol.*: 3 *(Macau*: 2018), P.27-28.

(٤) عبد الرضا حسين الطعان واخرون، *موسوعة الفكر السياسي عبر العصور*، الطبعة الأولى (الجزائر: ابن النديم للنشر والتوزيع، ٢٠١٥)، ص ١١٢-١١٣.

I. ب. منسيوس* Meng-tzu - Mencius

تركزت معظم تعاليم منسيوس على موضوع الصلاح Goodness والتي تعني له العاطفة المصحوبة بالاندفاع نحو الخير وتحمل المسؤولية الأخلاقية تجاه الاخرين مثل رعاية طفل او انقاذ مريض وهي ميزة فطرية يمتلكها الانسان وغير مكتسبة من التربية او التعليم(١)، ويمكن التعرف على أفكاره من خلال الكتاب الذي دارت عليه معظم أفكاره والذي حمل اسمه (Meng-tzu) وتعني المعلم الثاني والذي ترجم الى اللاتينية وعرف باسم منسيوس(٢).

تتركز معظم اراء منسيوس على أربع صفات فطرية عند الانسان هي: الاحسان، البر، الحكمة، واللياقة، وما يرتبط بهذه الصفات من جوانب معرفية وسلوكية تخص معاملات البشر مع بعضهم البعض الاخر، وتتحكم بهذه الصفات الأربعة صفة الشجاعة التي يحملها الفرد والتي تنقسم على نوعين الشجاعة الجسدية التي تفضي الى الظلم والثانية هي شجاعة العدل والانصاف التي تقود الى العدل بالنهاية(٣).

وعلى الحكام عدم تجاهل مشاعر رعاياهم تجاه العديد من القضايا المهمة مثل قضايا محاربة الرشوة وفرض الضرائب والحروب، ويقترح لمعالجة هذا الموضوع ثلاثة شروط الأول: من خلال اللقاء المباشر مع الناس لمعرفة احتياجاتهم المادية

---

* (Meng Tzu – Mengzi - Mencius) (٣٧٢-٢٨٩) ق.م.: مفكر كونفوشيوس عرف أيضا بـ (منج تزي) وتعني المعلم منج، عاش خلال حقبة حكم سلالة (Zhou) والتي امتدت فترة حكمها بين 1040–221 (c. BCE)، حكيم ورحالة جاب ارجاء الصين، دافع عن المثال الأخلاقي والسياسي عند كونفوشيوس ضد انتقادات مدارس فكرية منافسة. ينظر تد هوندرتش، *دليل اكسفورد للفلسفة*، ترجمة: نجيب الحصادي، الجزء الثاني (ليبيا: المكتب الوطني للبحث والتطوير،٢٠٠٣)، ص ٨٩٣.

(1) Arthur Waley, Three Ways of Thought in Ancient China, (USA: Doubleday Anchor Books, 1939), p. 83.

(٢) كتابه عباره عن محاورات بينه وبين الملوك والمسؤولين من خلاله يقدم أفكاره السياسية ونصائحه للملوك في سبعة كتب تناول فيها ٣٥.٠٠٠ شخصية في ٢٦٠ فصل، تناول الكتاب الأول: نصائحه الى الملك Hui of Liang نحو الحياة السعيدة والنماذج الصاحة للحكم، والفائدة والتواضع، وواجبات الملك، وفن إدارة الدولة، اما الكتاب الثاني تحدث عن مسألة تعزيز الشجاعة في المعارك والتي لها دورا كبيرا في تحقيق النصر على الأعداء، وتحدث الكتاب الثالث عن صفات الرجل العظيم، ومبادئ العمل وتناوب الأدوار وكسب الاتباع المخلصين، والرابع ذو منحى أخلاقي من معاني الاحسان والمبادئ الواجب توافرها لإنقاذ الامبراطورية من الغرق، وصفات الرجل النبيل، والكتاب الخامس تحدث عن السياسات الصحيحة للإمبراطور تجاه الناس، وخيارات الناس، وطهارة الروح، وامكانية الفقير نحو الوظائف، وواجبات الوزير وعطايا الامراء، وتناول الكتاب السادس: الطرق الملتوية للبشر لتحقيق اهدافهم، ومواصفات الرجل النبيل في السماء، ومجموعة من النصائح السياسية، والحرب والعدوان، وخيرية الطبيعة البشرية، ومقولات كونفوشيوس، والكتاب الأخير: تحدث عن مصادر الفرح، وطرق اثراء الشعب، والاشياء الجوهرية في الحياة، ولا وجود لحرب صالحة، وعن الافتراء، وتدرج نمو الشخصية. ينظر:

Lionel Giles, The Book of Mencius: abridged, translation of Meng-tzu, third edition (US: Green wood Press, 1983), P. ٢١-١٢٨.

(3) Bryan Van Norden, Mencius, in: Edward N. Zalta (ed.), Stanford Encyclopedia of Philosophy, (Canada: Summer 2020 Edition), p8.

والمعنوية، والثاني: من خلال اقناع الشعب بوجود ما يضمن احتياجاتهم من الطعام والملابس الدافئة في الشتاء، والثالث: الا يتحول البشر بعد الشرطين الاوليين الى حيوانات بهيمية تأكل وتشرب وتلبس وتنام(١).

وكذلك على الأمير ان يتحلى بالنزاهة والمعايير الأخلاقية والا يستحوذ على الأراضي ويعد منسيوس هذا التمدد هو سلب لحق الشعب في العيش وعلامة على فساد الحاكم، وينتقد علاقات الامراء بالدول الخارجية التي تدعم فسادهم من اجل المصالح المشتركة بينهم ويدعو المعلم الثاني الامراء الى التحلي بالمعايير الأخلاقية والنزاهة في التعامل مع الناس والا تزداد ثروتهم او التمدد على الأراضي العامة من اجل الاستحواذ والسيطرة فهذا هو سلب لحق الشعب في العيش وعلامة على فساد الحاكم، ويحذرهم من التعاون والتواصل مع الدول الخارجية التي تدعمهم من اجل انتصارهم في المعارك الحروب على حساب الإمبراطورية التي ينتمي اليها(٢).

وضع منسيوس برنامجاً سياسياً يعتمد على مبدأ المساواة وبيان أهمية ودور الشعب في الحياة السياسية واقترح حكومة فاضلة قائمة على الحق والفضيلة، وان الفرد أساس العائلة والعائلة هي أساس الدولة والدولة أساس العالم، والعلاقة بين الحاكم والمحكوم علاقة تبادلية تتمتع بشعور الحاكم نحو رعاياه وسعيه نحو اكتساب محبتهم (٣). يعتبر منسيوس المدافع عن التقاليد الكونفوشيوسية والتي واجه من خلالها معارضة الفلاسفة وقتذاك أمثال (Mozi) مؤسس مذهب الموهية (Mohist) Doctrine و يانغ تشو (Yang Zhu) اللذان يختلفان معه حول اصل طبيعة الانسان، وكذلك الفيلسوف شوانغ تزي (Zhuangzi) مؤسس المدرسة الطاوية(٤).

I. ج. (هسون تزو-زونزي- كزان زي)* - Xun Kuang - Xunzi Hsun Tzu- Master Xun

هو المعلم الثالث بعد كونفوشيوس ومنسيوس والذي قدم أفكاراً مغايره لما قبله من أهمها فساد الفطرة الإنسانية وان سعي الانسان نحو الخير هو امر تفرضه

(1) Bryan Van Norden, Mencius, op.cit., P. 11-12.
(2) Lionel Giles, The Book of Mencius, op.cit., P. 104-105.
(٣) عامر حسن فياض وعلي عباس مراد، *إشكالية السلطة في تأملات العقل الشرقي القديم والوسيط*، الطبعة الأولى، (بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة،٢٠٠٥)، ص ١٥٦-١٥٧.
(4) Bryan Van Norden, Mencius, op.cit., p. 24.
* هسون تزو (٣٤٠-٢٤٥) ق.م.: فيلسوف صيني بارز عاش فترة عصر الملوك المتحاربة، ولد في مدينة chao وتقع في وسط شمال الصين درس الفلسفة في ولاية chi ويعرف بالمعلم الأكثر احتراماً، جمعت اغلب مقالاته بعد وفاته من قبل Liu Xian (٧٩-٨) ق.م.، وسمي الكتاب باسمه Hsun Tzu تناول عدة فصول منها: تشجيع التعلم، تنمية الذات، تعليمات الملك، الشؤون العسكرية، نقاشات السماء، الشعائر، الموسيقى، هاجس التلمذة، طبيعة الانسان الشريرة. ينظر:
Hsun Tzu, Basic Writing, translated by Burton Watson, (NY: Columbia University Press, 1963), P. 15-171.

الضرورات ولا علاقة بالفطرة الإنسانية بذلك، يجادل كل من المعلم الثاني والمعلم الثالث حول قابلية البشر نحو الخير وتطوير هذه القدرة او عدم تطويرها، حيث يرى Xunzi ان اصل الطبيعة البشرية شريرة، على عكس Mencius الذي اكد على الصفات الفطرية الأربعة عند البشر (الاحسان، البر، الحكمة، واللياقة)، فالذات البشرية هي خيرة بالأصل وممكن تطويرها، اما Xunzi فيؤكد على العوامل الخارجية للتنمية الذاتية للبشر رغم طبيعتهم الشريرة[١].

وتختلف رؤيته حول إدارة الدولة والحاكم المثالي، حيث يدعوا الى إحلال نظام الرتب الأخلاقية في الترفيع في المناصب للرجال محل النظام الوراثي والاقطاعي، فشرعية وبقاء الحكام مرهونة ببقاء الدعم الشعبي لهم، ويدعوا الفيلسوف الصيني Xunzi الى عدم الاعتراف بالنظام الوراثي والامتيازات الاقطاعية واستبداله بنظام قائم على أساس الفضيلة والأخلاق[٢].

والحكم المثالي عند المعلم الكونفوشيوسي الثالث قائم على أساس التجانس التام بين عناصر اساسة ثلاث تلفظ بالصينية (zhi-he-and yi) وتعني : نشاطات الحاكم المثالي للحكومة (zhi) ، أحوال وقواعد البشر المختلفة للعيش المشترك (he)، والعنصر الثالث يشير الى التوحد الوجداني (yi) بين افراد المجتمع[٣].

واراء الفيلسوف الكونفوشيوسي هسون تزو مماثلة في أهميتها لآراء كونفوشيوس، فالحكومة للشعب وليست للحاكم، وافقار الناس وسوء معاملة العلماء هي سياسة تشجيع على الاضطرابات، وعمل الحاكم هو ان يختار وزراء افاضل يتم ترقيتهم حسب عملهم، والحاكم الفاضل شخص محصن، اما الحاكم السيء فهو لم يعد حاكماً ويجب ان يعزل عن العرش، ولايمكن لاي حاكم ان يفوز باي حرب وليس بينه وبين الشعب تناسق ووئام حتى يلتفوا حوله[٤].

يمكن اعتبار الاعلام الثلاث (كونفوشيوس – منسيوس – هسون تزو) من كبار فلاسفة هذه المدرسة والتي قدمت لنا الصورة النمطية للموروث الحضاري الصيني، والتي اتفق بها المؤسس والمعلم الثاني عليها واختلف عنهما قليلا المعلم الثالث من تصوراته حول الفطرة الإنسانية.

(1) Paul R. Goldin, Bryan Van Norden, Mencius, in: Edward N. Zalta (ed.), Stanford Encyclopedia of Philosophy, (Canada: fall Edition. 2018), P. 8-9.
(2) Hsun Tzu, Basic Writing, Ibid, P.6-7.
(3) Doil Kim , Xunzi's Ethical Thought and Moral Psychology, doctoral thesis, University of Toronto , Philosophy Department, Canada, 2011, P. 15-18.
(٤) هـ .ج. كريل ، الفكر الصيني من كونفوشيوس الى ماوتسي تونج ، مصدر سبق ذكره، ص ١٩٦.

II. المدرسة الطاوية

تقف المدرسة الطاوية بجانب المدرسة الكونفوشيوسية كواحدة من أكبر الأنظمة الفلسفية – الدينية في الصين، والتي تعود الى الفيلسوف (لاوزي) الملقب بالفيلسوف العجوز، وكذلك الى اسهامات الفيلسوف (شوانغ زي). والطاو يعني المسلك والاتجاه وهو مصطلح يمكن استخدامه على مستوى واسع داخل العقائد الدينية، ويعتقد الطاويون ان كل مافي الوجود هو (الطاو) الذي يمثل ثنائية (الين واليانج) وتعني الأولى قوة الأرض الانوثة السالبة والثانية قوة الذكورة الفاعلة الموجبة، ويمثل "الطاو" التوازن المثالي بين هاتين القوتين والتكامل بين النقيضين الذكر والأنثى[١].

وتقوم فكرة الطاوية على العودة الى الحياة الطبيعية والوقوف موقفاً سلبياً من الحضارة والمدنية، اذ تبنت نزعة التخلي عن المسؤوليات الرسمية واعتزال الحياة الاجتماعية والتسامي بروح الانسان عن الماديات وتبني اللامبالاة، على خلاف الكونفوشيوسية التي اهتمت بشؤون الحياة والانسان والمجتمع[٢].

يؤمن الطاويون بشكل عام بالنسبية الأخلاقية وعدم إطلاق الاحكام على العموم، فالطبيعة نفسها تسير وفق قوانين واضحة ولكنها لن تفسر على الاطلاق، والحكيم يدرك ويتأمل مبادئ الطبيعة، ووصيتهم هي الا تفعل شيئاً (wuwei) ليس طبيعياً او تلقائياً، كذلك يؤمنون بالأفعال التلقائية اللاشعورية وهي جزءًا من اللاواعي التي يمتلكها الانسان[٣].

ويمكن تتبع أبرز رواد هذه المدرسة (لاوتسي – شوانغ زي) من خلال دراسة كتبهم ومقالاتهم ومادارت حولهم من أفكار سياسية قدمتها المدرسة في معرض منافستها الفكرية لبقية المدارس في الصين ابان فترة

II. أ. (لاوزي- لاو تسو Laozi – lao Tzu)*

يعد الفيلسوف الصيني لاوزي مؤسس هذه المدرسة وأبرز روادها والتي تركت اثارها على الفرد والمجتمع لفترة طويلة داخل الحياة الاجتماعية والدينية في الصين،

---

(١) خديجة خلايفة، الحياة الاجتماعية والدينية عند الصين القديم منذ العصر الحجري القديم الى سنة ٢٢١ ق.م.، مصدر سبق ذكره، ص ٤٣-٤٦.

(٢) عبد الرضا الطعان واخرون، موسوعة الفكر السياسي عبر العصور، مصدر سبق ذكره، ص ١١٩.

(٣) هـ .ج. كريل ، الفكر الصيني من كونفوشيوس الى ماوتسي تونج ، مصدر سبق ذكره، ص ١٥٨.

* لاوزي Lao tzu – Laozi (٥٧١ق.م.-؟) : يمكن ترجمته بالمعلم العتيق، مؤسس مدرسة الطاوية ، ولد في مدينة Chu وعاش فترة حكم اسرة Zhou وعاصر فترة زوالها ، عمل كأمين ومؤرخ لمكتبة الوثائق التاريخية لدى حكومة (تشو)، من ابرز مؤلفاته (Tao-te-ching) والتي تعني طريق القوة ، ويتألف من خمسة الاف كلمة ، عاصر سوء أحوال البلاد السياسية والتنازع على الحكم ، وتعني كلمة الطاو او التاو النهج او السبيل . ينظر:
Alan Chan, Laozi, in: Edward N. Zalta (ed.), Stanford Encyclopedia of Philosophy, (Canada: Winter 2018 Edition), P. 2-3. URL = https://plato.stanford.edu/archives/win2018/entries/laozi/ in 12-10-2021 : 8:37 PM.

وضع لاوزي كتابه (Tao-te-ching) والذي يعني طريق القوة والذي يتألف من خمسة الاف إشارة كتابية صينية على شكل قطع أدبية تحيط بطبيعة الطاو والتي تعنى بطريقة التفكير وخارطة طريق الطبقة الحاكمة التي من خلال الالتزام بها تقوم الحكومة الفاضلة بالتوسط بين الناس وتقلع عن حياة البذخ والترف وتبتعد عن الحروب، وترشد الناس بالرجوع الى حالة البراءة والبساطة والتفاعل مع الطاو[١].

وهناك اختلافات مهمة بين منسيوس في كتابه Analects ولاوزي في كتابه Tao-te-ching في رواياتهم الإيجابية حول ما يجب عليه ان يفعله الحكام، فعند منسيوس تم تكليف الحاكم باتباع طريق الملوك القدامى وانشاء حكومة إنسانية، في حين كان لاوزي اكثر تحفظا بشان التعبير عن أي معيار بشري محدد، فافضل المجتمعات هي التي تنمو بشكل طبيعي وتزدهر مع القليل من التوجيه من الأعلى، وتكون افضل اذا كانت اصغر ومعزولة والتي تعطي لها الحجج النظرية للنجاح[٢].

تمتاز كتابات (لاوزي) بالغموض وصعوبة الفهم، حيث يعكس بعمق الوعي الاسطوري الذي يساعد الطاوي في فهم طبيعة الكون ومكانة البشر فيه، في ذات التصور يعطي لنا إشارات واضحة لتصوف صيني عميق (mysticism) فريد من نوعه، في حين نجد انه يمتلك حساب ميتافيزيقي للواقع ونظرة ذاتية للطاويين والحكومة، وشرح للناس أسباب وفلسفة الحياة والطبيعة[٣].

طرح فيلسوف المدرسة الطاوية (لاوزي) مفهوم وظيفي اسماه (ziran) والتي تعني وظيفة الطاو الذاتية، وهو لا يشمل الظواهر الطبيعية فحسب، بل يشمل أيضا المؤسسات الاجتماعية والسياسية مثل الملك والاسرة، علاوة على ذلك، تشمل (الزيران) مفاهيم الحب والجمال وموقف الفرد من الموت والحياة لدى التفكير الصيني[٤].

يرفض فيلسوف الطاوية (لاوزي) أخلاقية منهج كونفوشيوس صراحة، وكذلك فاعلية أفكار المدرسة الموهية، والتي يتهمها بانها تسببت بأفول الطاو، ويعتقد بان أفضل وسيلة للتصدي للسلب والطغيان والمجازر هي حالة اللافعل (wuwei) لان هذه الحالة تهدف الى كسر دوامة العنف، بامتصاص العدوانية، فاللافعل ينتصر على الفعل بواسطة الجاذبية أكثر مما هو بالإكراه[٥]. وطبقاً لحالة اللافعل (wuwei) ووظيفة الـ (ziran) يرفض الطاويون الحرب، فيذكر لاوزي ان الأسلحة نذير شر،

(1) Theodore de Bary. Sources of Chinese Tradition, op.cit., p. 78.
(2) Stephen C. Angle, Social and Political Thought in Chinese Philosophy, Ibid., p. 12.
(3) Alan Chan, Laozi, op.cit., P. 31-33.
(4) Alan Chan, Laozi, op.cit., P 41-42.
(٥) آن شنغ، تاريخ الفكر الصيني، مصدر سبق ذكره، ص ٢٢٤-٢٢٨.

ولا تربى خيول الحرب الا في ولاية قد تخلت عن الـ (طاو)، والحكومة الجائرة عرضة للتشهير بها، ويموت الناس جوعاً لان رؤسائهم ينهبون الكثير من الضرائب[١].

II. ب. (شوانغ تزو- تشوانغ تسي – زهانغ زي Chuang-tzu- Zhuangzi)*

اختلف اراء الكتاب حول أفكار الفيلسوف الصيني Zhuangzi بين من يرى انها عبارة عن تقديم أخلاقي مثالي، او انها قريبة من الأفكار الدينية ذات الطابع الصوفي في تشجيعه للوحدة العابرة للهويات والاثنيات، وبين من يرى تشابها مع الأفكار الافلاطونية والهيلينستية اليونانية، ومرد هذا الاختلاف يرجع للاهمية الكبيرة التي حملتها نصوص هذه الشخصية والصعوبة في تفسيرها بالمقارنة مع الفلسفات الغربية الأخرى[٢].

منهج الفيلسوف الطاوي Zhuangzi قائم على النسبية في المعرفة والمثالية الذاتية ووحدة الاضداد وعلى الفروقات والانتباه (Distinctions and Tension) وعلى الشك skepticism ، فالأنظمة السياسية لا تعود بالنفع او الفائدة للإنسان لكن علينا ان ننتبه ان وجود السلطة يحقق السلام والنظام، فهو لا يدعو الى مذهب اللاسلطوية (Anarchism) بقدر ما يجلب الانتباه الى مايدعو للانسجام بين طبيعة الانسان التي تختلف مع طبيعة الدولة والحكام[٣].

يعتقد الفيلسوف الطاوي Zhuangzi بان عالم الفضيلة المطلقة هو العالم المثالي الذي يتساوى فيه الجميع ولايعرف التمييز بين النبلاء والرعية ويفتقر الى المعرفة والرغبة ولايحتاج الى حكومة تدير شؤونهم وان الأشياء الصناعية حتى لو كانت ضئيلة تؤدي الى فساد طبيعة الطاو ويعكس ذلك مقولته ان "رغبتنا في السيطرة

---

(١) هـ .ج. كريل ، الفكر الصيني من كونفوشيوس الى ماوتسي تونج ، مصدر سبق ذكره، ص ١٦٠.

* شوانغ تزو (٣٦٩-٢٨٦) ق.م: فيلسوف صيني ولد في مدينة Meng احدى مدن إقليم هينان ومن أبرز مفسري المدرسة الطاوية، من اهم أعماله (Zhuangzi) أفكاره تجاوزت من حيث التأثير كتاب لاوزي كتابه (Tao-te-ching) والتي رسمت تأثيرها الكبير على الديانة البوذية الصينية، عاصر فترة المعلم الكونفوشيوسي منسيوس وكذلك اتباع المدرسة الموهية، رفض منصب رئاسة الوزراء في عهد الملك (تشو) وذلك لإيمان الطاويين بالتصوف وعدم المكافئة ينظر:

Roger. T. Ames, Wondering at Ease in the Zhuangzi, (US: state university of NY press, 1998), P.1-3.

(2) Bryan William Van Norden, Competing interpretations of the inner chapters of the 'Zhuangzi', Philosophy East and West, Vol. 46, No. 2 (Apr., 1996), p. 247.

(3) Stephen C. Angle, Social and Political Thought in Chinese Philosophy, op.cit., p. 13.

تؤدي الى فساد طبيعة الطاو"، واختلف بهذه الفكرة مع (لاوزي) الداعي الى انشاء مجتمع الدولة الصغيرة التي يقطنها عدد قليل من السكان[١].

III. الموهية - الموزية Mohist

حركة فلسفية اجتماعية ودينية انتشرت ابان حقبة الممالك المتحاربة (٤٧٩-٢٢١) ق.م. في الصين القديمة والتي أسسها المعلم مو (Mo Di- Mozi)* واتباعه من خلال أسلوب المناقشات والجدال الفلسفي، ويحدد المعلم (Mozi) أسس واصل ومنفعة الخطاب وطرحه من خلال أسئلة ثلاث، هي: اين يكمن أساس الخطاب؟ ويجيب يصدر من اعلى ما صدر من تصرفات وافعال ملوك العصور القديمة. وأين يكمن أصل الخطاب؟ ويجيب من خلال الشهادات والاثباتات الحقيقية التي حملتها آذان الناس وعيونهم. وأين تكمن منفعة الخطاب؟ من خلال الممارسة الجزائية والسياسية التي تلتقي مع مصلحة الشعب وسكان البلاد. فالرهان هنا ليس على ملائمة الخطاب للواقع وانما على قيمته الوظيفية واستخدامه المناسب[٢].

وتقوم عقائد الموهية على عشرة مبادئ أساسية مقسومة على خمسة أجزاء تؤكد بمجموعها على أهمية الفائدة من دون وقوع الضرر على الاخرين وعلى معايير المجتمع الأخلاقي السليم من الشوائب، وهي[٣] :

أ. تحقيق الاستقرار الاجتماعي والاجتماعي
ب. الرعاية الشاملة وإدانة العدوان
ت. الاعتدال في الصرف والاستهلاك
ث. معرفة معايير السماء الأخلاقية ومعاقبة الأشرار
ج. ادانة الموسيقى والترف للمسؤولين وادانة القدرية التبريرية.

ولا تهتم الموهية بالمسائل ذات الطابع النظري او التجريدي مثل علاقة الانسان بالسماء، فهي لا تطلب الحقيقة بذاتها بقدر ما تطلب القواعد والمعايير التي تتولى توجيه المعرفة والافعال، فالمعرفة الشاملة عند أصحاب الحركة الموهية تقوم

---

(١) آن شنغ، تاريخ الفكر الصيني، مصدر سبق ذكره، ص ١٤٦.

* مو (Mo Di- Mozi) (٤٧٠-٣٩١) ق.م.: فيلسوف صيني عاصر فترة الممالك المتحاربة، بين وفاة كونفوشيوس وولادة منسيوس، حرفي نجار، درس الكونفوشيوسية في بداية حياته العلمية، وانتقدها فيما بعد وذلك لاهتمامها بالقدرية وبالجنازات والاحتفالات، من اهم اعماله التي جمعها اتباعه فيما بعد: شرائع موزي (Mohist Canons)، تم قمع المدرسة في ظل حكم اسرة (تشين) وتلاشت تماماً في ظل حكم اسره (هان) لصالح الكونفوشيوسية. ينظر:

Theodore de Bary. Sources of Chinese Tradition, Second edition, (NY: Columbia University Press, 1999), P. 64-65.

(٢) آن شنغ، *تاريخ الفكر الصيني*، ترجمة محمد حمود، الطبعة الأولى(بيروت: المنظمة العربية للترجمة، ٢٠١٢)، ص ١١٢.

(3) Chris Fraser, Mohism, in: Edward N. Zalta (ed.), Stanford Encyclopedia of Philosophy, (Canada: Winter 2020 Edition), P. 7-8.

على أربع نظريات هي: معرفة الأسماء، والاشياء، وطريقة إقامة العلاقة فيما بينها، وطريقة التصرف(١).

ويوجب المعلم (Mozi) على الحاكم مجموعة شروط مهنية للحكم الصالح منها ان لا يولي الرجال غير المؤهلين لأنهم سيكونون غير محترمين من قبل الشعب، وكذلك عليه ان يؤمن الرواتب الكافية للموظفين كي يحصل على ثقة المواطنين بالمقابل، وان عملية تطبيق القوانين تعود بالهيبة للحكومة والحاكم سوية والعكس صحيح(٢).

ويرى مؤسس المدرسة الموهية المعلم (Mozi) عن طريق إحلال المبادئ الجزئية محل المبادئ الكلية نستطيع إحلال السلام بين الافراد والعوائل والقرى والمدن والدول بواسطة الامتلاك المعنوي المتبادل (universal love and mutual aid)، فالرجال يعتبرون عوائل الاخرين هم عوائلهم ومدن الاخرين هي مدنهم وكذلك دولة الاخرين هي دولتهم وبالتالي ينتفي حصول الحرب والعدوان على الاخرين لأنها بالنهاية عدوان على أنفسهم(٣).

وترتبط السياسة بالأخلاق عند أصحاب هذه المدرسة لدرجة مترابطة داخل أفكارهم، فغياب القادة السياسيين بسبب الفوضى في منطقة ما سيولد معايير أخلاقية موحدة تدفع بالناس لتثبيت حاكم فاضل يتمتع بالحكمة ويجلب النظام والاستقرار للمجتمع وللدولة وكافة نشاطاتها الاقتصادية والعسكرية، فمهمة الدولة في التعليم الأخلاقي كانت السمة المميزة للفكر الصيني التقليدي عند كل من المدرستين الكونفوشيوسية والموهية(٤).

IV. مدرسة (المشرعون– المناطقة-التسلطيون)* – Logicians Dialecticians-Authoritarians

شهدت الفترة التي سبقت عصر الوحدة الإمبراطورية حالة من عدم الاستقرار السياسي والاجتماعي نتيجة الصراعات الداخلية بين النبلاء والاقطاعيين والحكام والولايات وهو الامر الذي دفع الحكام والناس الى طرح أسئلة والبحث عن أجوبة لها عند الفلاسفة والعلماء مما أدى الى انتشار العشرات من المدارس في الفكرية

(١) آن شنغ، تاريخ الفكر الصيني، مصدر سبق ذكره، ص ١٦٨.

(2) Theodore de Bary. Sources of Chinese Tradition, op.cit., P.68-69.

(3) Ibid., p. 70.

(4) Chris Fraser, Mohism, op.cit., P.32-33.

* تعددت تسمية هذه المدرسة تبعاً للترجمة للكلمة الصينية (fa jia) منها : المشرعون والمناطقة والقانونيون والتسلطيون والكليون، وسبب عدم الدقة هي لتشابك المعنى عند الترجمة فهي مدرسة ليست قانونية بمعنى الالتزام والاحتكام الى القانون، وهي في ذات الوقت تبحث عن القوة والواقعية والدعوة الى المركزية (الباحث).

السياسية في الصين من كونفوشيوسية وطاوية وموهية والمناطقة او المشرعون وهي تيار فكري اكتسب شعبية كبيرة في النصف الأخير من فترة الممالك المتحاربة (٢٢١-٣٥٤) ق.م. امتاز بالواقعية السياسية والسعي للحصول على دولة غنية وجيش قوي وقد اعتقدوا ان للبشر مصالح انانية تخص المال والملكية، ودعوا الى ان يسمح النظام الاجتماعي السياسي للأفراد بمتابعة مصالحهم الأنانية حصريًا بالطرق التي تفيد الدولة وكذلك يجب أن يسمح النظام الإداري السليم للمسؤولين بالاستفادة من الرتب والمكافآت ومنعهم من تقويض سلطة الحاكم(١).

ان التغييرات والتحولات الاجتماعية في حقبة الممالك المتحاربة جعلت المفاهيم القديمة عاجزة عن تجسيد مضامين الأشياء الجديدة، وشهد المجتمع الصيني حالة من عدم التوافق بين المفاهيم والحقائق ، وان الفلسفات السائدة الكونفوشيوسية والطاوية تهتم بالحالة السيئة التي يعيشها المجتمع الصيني ، اذا مثل كونفوشيوس الجانب السياسي المحافظ وحاول اصلاح الحقائق الاجتماعية المتغيرة من خلال تصحيح الأسماء وجعلها تتوافق مع المفاهيم القديمة، في حين دعت المدرسة الموهية الى اطلاق الأسماء حسب الحقائق، ونبذ المفاهيم البالية التي لاتتوافق مع الحقائق مما مهدت هذه الأفكار لظهور مدرسة المناطقة(٢).

تقوم فلسفة المشرعين على ركيزتين الأولى : التطور التاريخي والثانية على الطبيعة البشرية، اذ يؤمن انصار هذه المدرسة بضرورة عدم التقييد بالموروث التاريخي في السياسات القائمة والاهتمام بالأنماط السلوكية والمؤسسات القائمة لنظام الحكم، والركيزة الثانية قائمة على عدم الاهتمام بأصل الطبيعة البشرية بقدر ما يؤمنون بميلها نحو المنفعة وتسخيرها لصالح القوانين التي تصب في صالح تقوية نظام الحكم داخل الدولة(٣).

وتعد مدرسة المشرعون بمثابة ثورة مضادة counterrevolution تنشد الدفاع عن نفوذ الحاكم ضد الإصرار المتزايد على ان الحكومة قائمة من اجل الشعب، ووصفت نفسها بالتجديد ضد التقليد، وقد اختلفوا مع أفكار المدرسة الكونفوشيوسية

(1) Yuri Pines , Legalism in Chinese Philosophy, in: Edward N. Zalta (ed.), Stanford encyclopedia of Philosophy, (Canada: Winter 2018 Edition), P. 2-3. URL = https://plato.stanford.edu/archives/win2018/entries/chinese-legalism in 8-1-2021: 9:09 PM.

(٢) خه جاو وو وآخرون، *تاريخ تطور الفكر الصيني*، ترجمة عبدالعزيز حمدي عبدالعزيز، الطبعة الأولى (القاهرة: المشروع القومي للترجمة، ٢٠٠٤)، ص ١٥١-١٥٢.

(3) Yuri Pines, Legalism in Chinese Philosophy, op.cit., P. 9-14.

التي تدعوا الى الاقناع في حين دافع المشرعون عن قيام حكومة مركزية تعمل وفقاً لقوانين محددة وصارمة[١].

وجدت اثار هذه المدرسة عند الفيلسوف (شين بوهاي) الذي قدم اسهاماته النظرية حول تقنيات الحكم وتنصيب المناصب حسب الوظائف، وكذلك أضاف الفيلسوف (شين طاو) أفكاراً الى مدرسة المشرعين تمثلت بـ أهمية السلطة للحاكم وخضوع جميع الإدارات للسلطة ويخضع جميع المسؤولين للحاكم[٢]. لكن الأكثر تأثيراً من رواد هذه المدرسة تمثلت بـ : (شانج يانج و هان في).

IV. أ. شانج يانج* Shang Yang

يعد من مؤسسي مدرسة المشرعين كتابه (اللورد شانج) من أقدم النصوص التاريخية، قدم جملة من الإصلاحات الإدارية والاجتماعية السياسية كان لها دوراً ايجابياً في دعم وجود الحكم المركزي، والدعوة الى عدم الحاجة للرجوع الى العصور القديمة من اجل افادة الدولة ونبذ النظام الاقطاعي، وأنشأ نظام جديد لترقية الرتب العسكرية، ومنع انتشار الأسلحة واستخدامها وإنزال العقوبات القاسية بالمخالفين، وادخل نظام الملكية الخاصة في الأرض، وتشجيع الزراعة والنسيج وفرض الضرائب[٣].

ينظر رائد مدرسة المشرعين (شانج يانج) بطريقة براغماتية فيما يخص إمكانية التطبيع مع الظروف القائمة وإيجاد بدائل مناسبة لتأسيس الدولة، فكل شي قابل للتغير طبقاً للتغيرات الاجتماعية والسياسية وكذلك طبيعة الانسان، فالإصلاحات الجذرية كانت حتمية في الماضي وهي حتمية في الوقت الحاضر، وان إمكانية انتفاء الحاجة الى الاكراه سوف تنتهي في المستقبل لصالح هيكل سياسي

---

(١) هـ .ج. كريل ، الفكر الصيني من كونفوشيوس الى ماوتسي تونج، مصدر سبق ذكره، ص ٢٠١-٢٠٢.

(٢) آن شنغ، تاريخ الفكر الصيني، مصدر سبق ذكره، ص ١٢٠ .

* شانج يانج (٣٩٠-٣٣٨) ق.م.: رجل دولة وفيلسوف، عاش في فترة الممالك المتحاربة قاد مجموعة من الإصلاحات الإدارية والقانونية في ولاية Qin ، اتجه بعدها الى حاكم ولاية تشن والذي اعجب بمقترحاته وعمل بها ، من جملة اصلاحاته دعا الى تحول الصين من دولة اقطاعية الى دولة مركزية قوية ومن اهم اعماله التي نسبت بعد وفاته اليه كتاب (اللورد شانج)، تقارن اعماله بالفيلسوف المصلح اليوناني (Solom) والاسبرطي(Lycurcus) والقائد البروسي بسمارك. ينظر:

Yang, K'uan, Shang Yang Reforms and State Control of China, Translation of Shang-yang pien fa (NY: White Plains, 1977), p. 3.

(٣) بلغ تأييد مدرسة المشرعين ذروته في العصر الحديث في ظل حكم الزعيم الصيني ماو تسي تونج (١٨٩٣–١٩٧٦) وبدأ نشاط ماو الفكري مع المدرسة الثانوية مقال مكتوب في مدح شانغ يانغ، وتعززت نظرته الإيجابية لشانغ يانغ وسلالة تشين مع مرور الوقت في السنوات الأخيرة من حياة ماو وفي ظل "مناهضة- الكونفوشيوسية "، تم تأييد القانون بشكل علني والترحيب به من قبل التيار الفكري "التقدمي" في الصين. هـ.ج. كريل، الفكر الصيني من كونفوشيوس الى ماوتسي تونج، مصدر سبق ذكره، ص ٢١٢-٢١٣. وكذلك:

Yuri Pines, Legalism in Chinese Philosophy, op.cit., p.39.

معتدل. ودعا الى قيام نظام ملكي كنموذج لتشكيل الدولة يتحقق من خلال الاستقرار السياسي، فالحاكم هو الشخص الوحيد الذي يمثل المصالح المشتركة للنظام السياسي، وان القاعدة الاجتماعية تتمثل بالفلاحين والجنود المطيعين للقوانين(١).

IV. ب. هان في* Han Fei

درس الفيلسوف (هان في) على يد المعلم الكونفوشيوسي الثالث (هسون تزو) واستعار أفكاره من الفلاسفة المشرعين من قبله، فاستعار من (شانج يانج) تركيزه على القوانين، واستعار من (شين بوهاي) تأكيده على تقنيات الإدارة، ومن الفيلسوف (شين طاو) أفكاره حول السلطة والنبوءة، كتابه (Han Feizi) يشرح فيه أساليب الحكم، وهو الكتاب الذي يمثل مدرسة المشرعين والمعروفة بالصينية بـ Fajia والتي تعني المدرسة القانونية الواقعية(٢).

تتمحور نظرية المعرفة عند الفيلسوف المشرعي Han Fei على المقارنة والتدقيق وترتبط بالممارسة المادية التي هي معيار تصديق الحقيقة واساس قبول الفكرة، وما يتفق مع القانون والقرارات يكون صائباً وخلاف ذلك يعد خطأ، وقد ايد حاكم البلاد في توحيد أفكار الشعب من خلالها، وان المبدأ ليس ثابت او جامد بل هو في حالة تطور، وهي نظرة برجماتية سبقت أفكار الفيلسوف الأمريكي شارل بيرس ووليم جميس رواد المدرسة الامريكية البرجماتية المعاصرة(٣).

تقدم الفيلسوف Han Fei بجملة من الأفكار التقدمية منها فكرة التقنية السياسية التي مفادها تولي الشخص الأكثر كفاءة للمناصب للإدارة الصينية، وثلاثية (القانون-موقع القوة-وتقنيات الرقابة) في مؤسسات متينة مثلت تقنية الفكر السياسي للمشرعين، إضافة الى استخدام القوة والخديعة، وهي من جملة الأفكار التي رفضتها المدرسة الكونفوشيوسية بالمطلق(٤).

---

(1) Yuri Pines, Legalism in Chinese Philosophy, op.cit., p.13-25.

* Han Fei(٢٨٠-٢٣٣) ق.م. : فيلسوف صيني ورجل دولة وامير ولاية هان من اعظم ممثلي مدرسة المشرعين ، عاصر فترة الممالك المتحاربة، اصبح مستشار ملك مملكة Qin الذي بسط سيطرته على جميع انحاء الصين ، يعد من المع منظري مدرسة المشرعين، له اراء في السياسية والحكم والاقتصاد وفن الحرب من اهم ماترجم من اعماله كتاب (Han Feizi) والذي يحتوي على خمسة وخمسون فصلا شملت اغلب أفكار مدرسة المشرعين. ينظر:

Han Feizi, Basic Writing, translate by Burton Watson, (NY: Columbia University Press, 2003), P.3-4.

(2) Yuri Pines, Legalism in Chinese Philosophy, op.cit., P. 14-25.

(٣) خه جاو وو وآخرون، *تاريخ تطور الفكر الصيني*، مصدر سبق ذكره، ص ١٢٦-١٢٨.

(٤) آن شنغ، تاريخ الفكر الصيني، مصدر سبق ذكره، ص ٢٩٠-٢٩١.

الخاتمة والاستنتاجات

بناءًا على الفرضية التي قام عليها البحث يمكن الإجابة بإثبات ان الفكر السياسي الصيني القديم يتميز بالأصالة والتجديد والتحمل والاستمرار داخل منظومة البيئة السياسية والاجتماعية والتربوية التي ساهمت في وجوده وخلق الهوية الوطنية الصينية للمجتمع وساعدت على قيام التنمية والتطور للدولة. ويمكن ان نخلص الى جملة من الاستنتاجات بخصوص الاتجاهات القديمة في الفكر السياسي الصيني منها:

- ان الفكر الصيني لا يستخدم طرائق مستقيمة الخط او جدلية بقدر ما يلجأ الى طرائق حلزونية (لولبية)، وليس هناك من حقيقة مطلقة او سرمدية وانما هناك تقديرات[1].
- ينظر الفكر الصيني الى التناقضات على انها بدائل وليست مشاكل وينقلها بتعابير المؤتلف والمختلف بدل التعابير التي تنفي وتستبعد وهذا مايفسر لنا التوفيقات وغياب التنظير.
- المدرسة الكونفوشيوسية تمثلت عند (**كونفوشيوس – منسيوس- هسون تزو**) حيث نجد ان خلاصة أفكار **كونفوشيوس** تجسدت بالتأكيد على المنهج والتربية الأخلاقية والعدالة والفضيلة واعداد جيل بيروقراطي ملتزم بتعاليم وثقافة البلاد، وعدم استخدام القوة كأسلوب للحكم، وعلى دور المثقف داخل الدولة الرشيدة والظالمة، وصاحب نظريتي تقويم الأسماء والسعادة
- المعلم الثاني للمدرسة الكونفوشيوسية تمثل بشخصية الفيلسوف **منسيوس**، والذي ركز على أربع صفات فطرية للإنسان (الاحسان، البر، الحكمة، واللياقة) شمل كتابه مجمل النصائح للملوك، ونبذ الحروب وأساليب الحاكم في الإدارة ووجوب ضمان مصالح الشعب والاهتمام بمشاعرهم.
- قدم المعلم الثالث الكونفوشيوسي **هسون تزو** مجموعة من الأفكار الجريئة وسط مدرسته المحافظة منها فساد الطبيعة البشرية، ووجوب عزل الحاكم الفاسد، وتنمية الذات وتشجيع التعلم، وهاجس التلمذة، وان الحكم المثالي قائم على أساس تجانس ثلاث عناصر: نشاطات الحكومة واحوال البشر والتوحد الوجداني بين افراد المجتمع.
- تعد المدرسة الطاوية واحدة من اكبر الأنظمة الفلسفية الدينية في الصين تمثلت بـ (**لاوزي و شوانغ زي**) ، تركزت أفكار المعلم لاوزي في كتابه (طريق القوة) وظيفة الطاو الذي يمثل التوازن بين القوتين السالبة والموجبة ودعا الى التامل وعدم الفعل، ورفض الحرب وسياسة تجويع الشعب وفرض الضرائب.

---

[1] آن شنغ، تاريخ الفكر الصيني، مصدر سبق ذكره، ص ٣١.

P- ISSN:2075-2024
E-ISSN: 2706-5804

- اما الفيلسوف الطاوي الثاني (**شوانغ تزو**) يعتقد بان الأنظمة السياسية لاتعود بالنفع او الفائدة للإنسان على أساس ان طبيعة الانسان والدولة مختلفتين، ودعا الى عالم المساواة والفضيلة وعدم الحاجة الى حكومة تدير شؤونهم.
- المدرسة الموهية هي المدرسة الثالثة في اتجاهات الفكر السياسي الصيني القديم، تركزت معظم افكارها بيد المعلم (**موزي**) الذي اوجب شروط مهنية للحكم الصالح، واحلال المبادئ الجزئية محل المبادئ الكلية لإحلال السلام والسلام العالمي التي مزجت بين المنفعة والأخلاق والسياسة.
- قدمت المدرسة الرابعة افكاراً مغايرة لما قبلها تجسدت في رفض المفاهيم المبنية على أساس ميتافزيقي وارتكزت على التطور التاريخي وعلى الطبيعة البشرية، وتمثلت بمجموعة من الفلاسفة ابرزهم (**شانج يانغ و هان في**) .

الملحق (١)

التسلسل التاريخي للسلالات الحاكمة في الصين[١]

اسم السلالة	بالإنكليزية	الفترة	اهم المعالم
شيا	Xia	٢٠٧٠-١٦٠٠ ق.م.	ملك الصين الأسطوري Yu، الاباطرة الخمسة
وشانج	Shang	١٠٤٦ – ١٦٠٠ ق.م.	تطور عصر التدوين والكتابة
التشاو	Zhou	١١٢٢– ٢٢١ ق.م.	كونفوشيوس، الطاوية، الموهية، الممالك المتحاربة (٤٠٣-٢٢١) ق.م.، فترة الربيع والخريف
تشين	Qin	٢٢١-٢٠٦ ق.م.	مدرسة المشرعون، بناء السور العظيم
الهان	Han	٢٠٢ ق.م.-٢٢٠ م.	الديانة البوذية ،
ويه	Wei	٢٢٠-٢٨٠ م	الممالك الثلاث (wei, shu, wu)
السوي والتانج	Sui & Tang	٥٨١-٩٠٧ م	الإمبراطورية القوية ، العصر الذهبي
السونج الشمالية السونج الجنوبية	Sung	٩٦٠-١٢٧٩ م	طباعة النقود، الشعر والثقافة، البوصلة ،
اليوان	Yuan	١٢٧١-١٣٦٨م	المغول ، قوبلاي خان
المنج	Ming	١٣٦٨-١٦٤٤ م	عصر التجارة الاوربية
التشنج	Qing	١٦٤٤-١٩١١ م.	تطور الصناعات والتجارة الخارجية
جمهورية الصين		١٩١١-١٩٤٩ م.	تأسيس جمهورية الصين
جمهورية الصين الشعبية		١٩٤٩- الان	تأسيس جمهورية الصين الشعبية

(١) هيلدا اوخام، *تاريخ الصين: منذ ما قبل التاريخ حتى القرن العشرين*، ترجمة: أشرف محمد كيلاني، الطبعة الاولى (القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة،٢٠٠٢)، ص ٥.

المصادر

أولا: المصادر العربية:

أ. الكتب :

١. آن شنغ، *تاريخ الفكر الصيني*، ترجمة: محمد حمود، الطبعة الأولى، بيروت: المنظمة العربية للترجمة، ٢٠١٢.
٢. عامر حسن فياض. وعلي عباس مراد، *إشكالية السلطة في تأملات العقل الشرقي القديم والإسلامي الوسيط*، الطبعة الأولى، بغداد: دار الشؤون الثقافي العامة، ٢٠٠٥.
٣. فوزي درويش، *الشرق الأقصى: الصين واليابان*، الطبعة الثالثة ، طنطا: مطابع غياشي، ١٩٩٧.
٤. ليوجون تيان، *محاورات كونفوشيوس*، ترجمة محسن سيد فرجاني، القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، ٢٠٠٠.
٥. هـ .ج. كريل ، *الفكر الصيني من كونفوشيوس الى ماوتسي تونج*، ترجمة عبد الحليم سليم، القاهرة: الهيئة العامة للتأليف والنشر، ١٩٧١.
٦. هيلدا اوخام، *تاريخ الصين: منذ ما قبل التاريخ حتى القرن العشرين*، ترجمة أشرف محمد كيلاني، الطبعة الاولى، القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة،٢٠٠٢.
٧. خه جاو وو وآخرون، *تاريخ تطور الفكر الصيني*، ترجمة عبدالعزيز حمدي عبدالعزيز، الطبعة الأولى، القاهرة: المشروع القومي للترجمة، ٢٠٠٤.
٨. هيلدا اوخام، *تاريخ الصين: منذ ما قبل التاريخ حتى القرن العشرين*، ترجمة: أشرف محمد كيلاني، الطبعة الاولى، القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، ٢٠٠٢.

ب. الدوريات العلمية:

١. افتخار عبدالكريم. أسماء مجيد، "الأديان والمعتقدات في الصين"، مجلة الدراسات التاريخية والحضارية، مركز صلاح الدين الايوبي للدراسات التاريخية والحضارية جامعة تكريت، العدد ١٣ ، (٢٠١٢).
٢. محمد صالح جسام، "التجربة التنموية للاقتصاد الصيني وافاقها المستقبلية"، مجلة جامعة الانبار للعلوم الاقتصادية والإدارية، المؤتمر العلمي الثاني، جامعة الانبار- كلية الاقتصاد، عدد خاص، المجلد ٦، العدد ١٢، (٢٠١٤).

ج. الرسائل العلمية

١. خديجة خلايفة، "الحياة الاجتماعية والدينية عند الصين القديم منذ العصر الحجري القديم الى سنة ٢٢١ ق.م."، ماجستير (غير منشورة)، الجزائر، جامعة الشهيد حمه لخضر، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، ٢٠١٨.

د. الموسوعات العلمية

١. تد هوندرتش، دليل اكسفورد للفلسفة، ترجمة نجيب الحصادي، الجزء الثاني، ليبيا: المكتب الوطني للبحث والتطوير،٢٠٠٣.
٢. عبد الرضا حسين الطعان واخرون، موسوعة الفكر السياسي عبر العصور، الطبعة الأولى، الجزائر: ابن النديم للنشر والتوزيع، ٢٠١٥.

ثانياً: المصادر الاجنبية

1. Alan Chan, Laozi, in: Edward N. Zalta (ed.), Stanford Encyclopedia of Philosophy, (Canada: Winter 2018 Edition), pp. 2-3. URL = https://plato.stanford.edu/archives/win2018/entries/laozi/ in 12-10-2021 : 8:37 PM.

2. Arthur Waley, Three Ways of Thought in Ancient China, (USA: Doubleday Anchor Books, 1939).

3. Bryan Van Norden, Mencius, in: Edward N. Zalta (ed.), Stanford Encyclopedia of Philosophy, (Canada: Summer 2020 Edition).

4. Bryan William Van Norden, Competing interpretations of the inner chapters of the 'Zhuangzi', Philosophy East and West, Vol. 46, No. 2 (Apr., 1996), p. 247.

5. Chieh Liu, what is an Author? Taking Confucius for an Example, Journal of Library and Information Studies, 13 (UK: December 2015), p. 230.

6. Chris Fraser, Mohism, in: Edward N. Zalta (ed.), Stanford Encyclopedia of Philosophy, (Canada:

7. Doil Kim , Xunzi's Ethical Thought and Moral Psychology, doctoral thesis, University of Toronto , Philosophy Department, Canada, 2011.

8. Edmond Eh,. A Confucian Perspective on Tertiary Education for the Common Good , Journal of the Macau Ricci Institute, *vol.:* 3 *(Macau*: 2018).

9. Han Feizi, Basic Writing, translate by Burton Watson, (NY: Columbia University Press, 2003).

10. Hsun Tzu, Basic Writing, translated by Burton Watson, (NY: Columbia University Press, 1963).

11. Lionel Giles, The Book of Mencius: abridged, translation of Meng-tzu, third edition (US: Green wood Press, 1983).

12. Mark Csikszentmihalyi, Confucius, in: Edward N. Zalta (ed.), Stanford Encyclopedia of Philosophy, (Canada: Summer 2020 Edition), pp. 2-4. URL = https://plato.stanford.edu/archives/sum2020/entries/confucius/ in 30/10/2021 at 07:24 PM.

13. Paul R. Goldin, Bryan Van Norden, Mencius, in: Edward N. Zalta (ed.), Stanford Encyclopedia of Philosophy, (Canada: fall Edition. 2018).

14. Roger. T. Ames, Wondering at Ease in the Zhuangzi, (US: state university of NY press, 1998), pp.1-3.

15. Stephen C. Angle, Social and Political Thought in Chinese Philosophy, in: Edward N. Zalta (ed.), Stanford Encyclopedia of Philosophy, (Spring 2017 Edition), p. 2., URL = https://leibniz.stanford.edu/friends/info/copyright/ in 28/10/2021 at 04:54 PM.

16. Theodore de Bary. Sources of Chinese Tradition, Second edition, (NY: Columbia University Press, 1999), pp. 64-65.

17. Yang, K'uan, Shang Yang Reforms and State Control of China, Translation of Shang-yang pien fa (NY: White Plains, 1977).

18. Yuri Pines , Legalism in Chinese Philosophy, in: Edward N. Zalta (ed.), Stanford encyclopedia of Philosophy, (Canada: Winter 2018 Edition), pp. 2-3. URL = https://plato.stanford.edu/archives/win2018/entries/chinese-legalism in 8-1-2021: 9:09 PM.